الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

ذكرى علي محمود طه:

كانت الذكرى الأولى لوفاة المغفور له الأستاذ علي محمود طه في هذا الأسبوع، فقد توفي — رحمه الله — يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٩. وها قد مضى عام ولم تبرح ذكراه نفوسنا، ولا يزال حر اللوعة على فقده يضطرم في أفئدتنا. وكيف ينسى «علي» وقد كان صادق الود وباعث الأنس؟ كيف ينسى مالأ دنيا الناس بأشعاره وممطر الأرجاء بفنه وظرفه؟ لن ينسى علي طه ما بقيت خوالد شعره، وما بقي الأحياء الذين ترك في نفوسهم أجل الآثار وأطيب الذكريات.

لقد كان علي طه أحد القلائل الذين يجتذبون الناس إلى قراءة الشعر في هذا العصر. كان إذا فرد لنفسه أطرب، يصور الحب والجمال فتهفو النفوس إلى قوله، إذ تجد فيه أجمل مما يصوره.. تجد فيه جمال الفن وروح الشاعر الصافي؛ وكان إذا شارك قومه أعجب، شاعر يرنو إلى أهداف الجماعة، ويخفق قلبه بحب الخير وهو في هذا أيضاً ينشد الحب والجمال، فالخير جميل، وحبه حب...

سلام عليك يا شاعر الحب والجمال، سلام على روحك أيها الفقيد الصديق، سلام عليك كلما تفقدناك فأوحشتنا طلعتك، سلام عليك كلما حزب أمر أو دعا داعي الوفاء، سلام عليك كلما تطلع عشاق الشعر إلى السحر والفتون.

سلام عليك أيها اللاح الثائه، بل سلام عليك وقد وصلت إلى الشاطئ المجهول.

سلام عليك أيها الحلم الذي رأيناه، ولا نزال نتفق ليتصل...

هنالك وهنا:

تلقى الأستاذ عبد العزيز الإسلامبولي أمين مكتبة نقابة الصحفيين الكتاب التالي من إدارة الأنباء بالسفارة الأمريكية في القاهرة:

«نتشرف بإبلاغ حضرتكم أننا تلقينا طلباً من أحد المؤلفين الأمريكيين يشتغل الآن بوضع كتاب جديد بجامعة رانجرز عنوانه (دراسات توماس مان في خمسين عاماً من سنة ١٩٠١ إلى ١٩٥٠) ويعتقد المؤلف أن توماس مان زار مصر منذ أكثر من عشرين عاماً مضت، ويذهب إلى أن الصحف لابد قد نشرت عنه بعض المقالات في ذلك الوقت، وظهر تبعاً لذلك كثير من الأبحاث التي تناولت ترجمة حياته أو نقد أعماله، سواء كان ذلك في كتب أو نشرات أو مقالات في الصحف أو المجلات أو غيرها. ويود المؤلف المذكور الحصول على أسماء مؤلفي هذه الأبحاث وعنوانات المقالات التي نشرت وأرقام أعداد الصحف التي نشرتها وأسماءها ومكان وتاريخ نشرها. ويكون من دواعي امتناننا لو تكرمتم بإحالة هذا الطلب إلى الإدارة المختصة في مكتبتكم لمراجعة الفهارس والسجلات التي تكشف عن البيانات المطلوبة. ونحن إذ نقدر لكم هذه المعاونة الكريمة، نود أن نؤكد لحضرتكم امتنان المؤلف لمساعدتكم له، ونرجو أن تتفضلوا بقبول وافر الاحترام»

أعجبتني هذه الروح العظيمة، وأشفقت ألا تصل هذه المعلومات إلى طالبها، فقد لا يتيسر لمكتبة النقابة — وإن كان الأستاذ الإسلامبولي أبدى استعداداً وتحمساً للمعاونة — أن توافي بكل المطلوب، ولابد أنه قد أرسلت هذه الرسالة إلى هيئات أخرى في مصر كدار الكتب المصرية، وأشفقت أيضاً أن (تندشت) هذه الرسالة في المكاتب الحكومية التي يستطاب فيها الكسل والنوم — فأحببت أن أنشرها هنا، رجاء أن يهتم بها من يستطيع الإجابة عنها، فيسد عنا ثغرات...

وخطر لي هذا السؤال: ترى ماذا يحدث إذا طلب مؤلف مصري مثل هذا الطلب من إحدى السفارات المصرية؟ ولست أدري أي شيطان جعلني أتخيل الجواب على الوجه التالي: تحول السفارة الطلب إلى وزارة الخارجية، وهذه تحوله إلى وزارة الداخلية، وهذه تحوله إلى قسم البوليس التابع له المؤلف.. ويستدعى المؤلف إلى القسم، ويفتح له «محضر» يسأل فيه عن

اسمه وصناعته وسنه وعمل إقامته وشيخ حارته ... الخ، ثم يسأل: كيف تجرؤ وأنت من «الأهالى» على أن تكلف جهة «أميرية» بمثل هذا الكلام الفارغ.. وأخيراً يفرج عنه بضمانة شيخ الحارة ...

المطلوب تصحيح أوضاع:

ليست هى الأوضاع الدستورية التى يتحدث عنها المعارضون السياسيون والتى ضمنوها عريضتهم المعروفة، وإنما هى كما ترى فى الرسالة الآتية:

... وبعد فإنا نتوسل إليكم سيدى — وأنت الذى لم ترد لنا رجاء — أن تتكرم بإفادتنا عن الحكم فى هذه المشكلة أو (التقليعة) الجديدة التى تفتقت عنها العبقرية الأزهرية فى عصر النور.

ليست هذه المشكلة هى بناء المدينة الأزهرية وسط المقابر والتلال اولا فى إحجام الشيوخ عن إخراج العلم للناس فى ثوب قشيب اولا فى عدم مساعدة الطلاب صحيا أو اجتماعيا أو خلقيا!! لا يا سيدى، ليست مشكلتنا اليوم من هذه الأنواع فالكلام فى هذا، بعد فى عرف كثير من شيوخنا، خروجاً على المقيدة.. وقد يشطب الطالب من كليته لمثل هذا..

وإنما مشكلتنا بسيطة للغاية ومعقدة للغاية، وهذا ما دعانا إلى الالتجاء إليكم. أنشئت كلية الشريعة فى «خرائب الدراسة» ومع أن الشرائط الصحية، لا تتوافر فى كثير من فصولها، تجد أمراً عجبا.. تجد أن الألواح السوداء، وأعنى «السبورات» موضوعة خلف الطلاب!!

ورجونا المختصين كثيراً لتصحيح هذا الوضع، وجعلها أمام الطلاب؟ ولكن لأمر لا نعلمه، تصر إدارة الكلية على هذا الوضع الشاذ! وليس بعسير على سيدى، أن يتصور حالة الطلاب، حينما يريدون أن يتتبعوا شرح المدرس لمسألة ما، فى السبورة، ويلووا أعناقهم إلى الوراء!!

لا أدرى أهذا منظر مضحك، أم محنق، ولكن الذى أدريه أن إلحاحنا لجعل هذه الألواح أمامنا، باء بالفشل. وكثيراً ما سمعنا من بعضهم أنهم كانوا يتلقون العلم — وهم على الحصر — فلا يشكون! أما نحن طلاب اليوم..؟

..وانتهينا إلى هذا الحد..

كشكول الأسبوع

□ تدل الأنباء الواردة من مدريد على الحفاوة البالغة التى يقابل بها معالى الدكتور طه حسين فى إسبانيا، ومن هذه الأنباء أن معاليه عين مدرساً إسبانيا لتعليم اللغة الإسبانية للطلبة المصريين فى معهد فاروق للدراسات الإسلامية، وسوف تنظم دروس عربية فى المعهد للاسبانيين الذين يرغبون فى تعلم اللغة العربية.

□ خطب وزير المعارف الإسبانية فى حفلة افتتاح معهد فاروق بمدريد، فقال إن بلاده تهتم بالأدب العربى كل الاهتمام

□ كانت جريدة المصرى قد نظمت مسابقة دراسية فى موضوع «موقفنا من العروبة» وقد نال الجائزة الأولى فى هذه المسابقة الأستاذ مختار الوكيل، ببحث قيم عنوانه «عبء العروبة ثقيل ولكنه يتناسب ومكانة مصر بين أقطارها».

□ قال الأستاذ مختار فى ذلك البحث: إن النشاط الثقافى المصرى حل فى الأقطار العربية محل ثقافات أخرى، غير مصرية وغير عربية، كان يمكن أن تقوم فى تلك البلاد.

□ سئل الأستاذ كامل كيلانى عن رأيه فى «الريالزم» فقال: إنه «الشنفرالزم». وهذا إشارة إلى ما روى عن بشار بن برد من أنه رأى فى المنام حماراً له كان قد مات، فأنشده الحمار قصيدة تتضمن أنه مات غراماً بأتان فتنته، أولها:

سيدى خذ بى أتانا عند باب الأصبهانى
تيمتنى يوم رحنا بثنايا الحسان

إلى أن يقول فى وصف الأتان:

ولها خد أسيل مثل خد الشنفرانى

ولما سئل بشار عن «الشنفرانى» قال لسائله: إنه من غريب الحمير، فاذا لقيت حماراً فاسأله!

□ سمعت من يتحدث فى ركن الفلاح بالإذاعة المصرية، يقول: «وجت لنا العجالة دى من قسم الحيوان بوزارة الزراعة» وما أحسب المقصودين بهذه الإذاعة فهموا «العجالة» إلا على أنها مؤنث (العجل)! أليست آتية من قسم الحيوان؟ ثم أليست اللغة العربية السهلة أوضح من هذا الخلط؟

□ تفتح فرقة المسرح الحديث موسمها على مسرح الأوبرا الملكية، برواية «ابن جلا» للأستاذ محمود تيمور بك، يوم السبت ١٨ نوفمبر الحالى.

ولو كان هم واحد هان خطبه ولكنه هم وثان وثالث .

متعك الله بالصحة والسعادة لخدمة المجتمع البائس الحائر

ضياء الحائر

بكلية الشريعة

لك الله يا ضياء ! إنك لست « حائراً » من قليل . . فقد تكشفت لنا حيرتك منذ شهور عن « حيرة الجيل الجديد في الأزهر » إزاء المؤلفات القديمة المعقدة ، تلك الحيرة التي أرجو أن تزول على يد فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم .

أما الموضوع الذي يحيرك اليوم فأمره بالغ العجب .. ولولا ثقتي بك ما صدقت هذا الذي تصف . على أنك لم تبين لنا وجهة نظر « المختصين » في وضع السبورات وراءكم ظهريا . فقد يرون مثلا أن في ذلك تمرينا لعضلات العنق بتحريك الرأس للنظر إلى الوراء ! وقد يكون الغرض أن تحدسوا ما على السبورة وهي خلفكم ، على طريقة اللعبة التي تعصب فيها العينان ! وقد اكتفيت بما سمعته من بعضهم أنهم كانوا يتلقون العلم على الحصر أما أنتم فاحمدوا الله على أنكم جالسون على مقاعد ، فما أشد طموحكم ! أتريدون مع ذلك أن تكون السبورة أمامكم . . ؟

في الأمور التافهة ما يبعث أحياناً على التأمل ، ووضع السبورات خلف الطلاب في كلية الشريعة من هذا القبيل ، وأنا لا أزال أتخيل هذا المنظر الطريف وأتأمل ... إنني أيضاً حائر ...

حول مشكلة القراءة :

قرأت بالعدد ٩٠١ من الرسالة الغراء ما تفضلتم بكتابته تعليقاً على مقال للأستاذ محمد علي غريب بجريدة الزمان عن مشكلة القراءة أو ظاهرة الإعراض عن القراءة المتفشية بين المتعلمين . وقد أرجعتم ذلك إلى طريقة التعليم من إرهاق التلاميذ والدارسين مما يبغضهم في الكتب . وإني إذ أؤيد ما تفضلتم بذكره أضيف إلى ذلك أن الأستاذ غريب ناقض نفسه حين عرض لاستهلاك الموظفين تفكيرهم في تفهم منشورات العلاوات وحساب الأقدميات بدلا من قراءة كتاب لمبقري موهوب .

إذ كيف يطلب من مثل هذا الموظف الذي يضني نفسه وتفكيره في محاولة زيادة دخله ولو قروشا معدودات ، أن يدفع من دخله هذا الذي لا يكاد يكفي قوته وقوت أولاده ما يكفي لقوت فكره وعقله .

أليس الأجدر من ذلك طبع الكتب طبعة شعبية إلى جانب الطبعة المرتفعة الثمن ، وإذا أردتم اختبار مدى نجاح ذلك فهاكم سلسلة إقرأ التي تقدمها دار المعارف ، وغيرها . ففي ذلك تسهيل لغير القادرين من محبي القراءة وتشجيع لغيرهم علاوة على الكسب المادي والأدبي الذي يصيب الكاتب نفسه .

ولا يفوتني أن أذكر في هذا المجال أن هناك كتباً كثيرة الكتاب أفاضل طبعت ووزعت بالثمن العادي عدة مرات حتى أصبحت السوق منها في حالة تشبع ، فلو أعيد طبع مثل هذه الكتب طبعات شعبية لفتحت سوقاً جديدة رائجة تعود بالخير على البلاد . وأمامنا في هذا كتب Penguin الإنجليزية وغيرها .

وختاماً تفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

محمود طه

تعقيبي على هذه الرسالة يشمل ما يلي :

١ — هل الموظفون يريدون أن يقرأوا ولكنهم لا يستطيعون شراء الكتب ؟ أنا لا أسلم بهذا ، فإن أي موظف يمكنه — إذا أراد — أن يستعيض عن الجلوس في القهوة بالقراءة ، وما يبذله في الأولى يكفي للثانية ، وهل هم — وأعني بكل هذا الغالبية لا الجميع — يستفيدون من الكتب الزهيدة الثمن التي أشار إليها الأستاذ ؟ أو هل يستفيدون من دور الكتب العامة بالقراءة فيها والاستعارة منها ؟ وهناك غير دار الكتب المصرية مكتبات في كثير من المصالح والدواوين وكثير من عواصم الأقاليم وخاصة مكتبات المدارس والمعاهد والكليات . أنا شخصيا قرأت أكثر ما قرأت عن طريق الاستعارة ، فلم تسعفني الظروف دائماً بشراء ما أردت من الكتب ، ومن المعروف نفسيا أن مستعير الكتاب يسرع إلى قراءته أكثر ممن يشتريه ، ولهذه الحقيقة فضل على كبير ...

٢ — إذا سلمنا أن مسألة الثمن مشكلة ، فهي مشكلة